

1

الفصل الأول

المفاهيم الأساسية
في علم النفس
والتعلم ونظرياته

مقدمة

- تاريخ علم النفس
- مفهوم علم النفس ومجالاته
- أهداف علم النفس
- تحليل السلوك الانساني، السلوك الاستجابي، السلوك الاجرائي، السلوك

المعرفي

- التعلم ونظرياته
- مفهوم التعلم
- منحيات التعلم
- العوامل المؤثرة في عملية التعلم
- مبادئ التعلم
- نظريات التعلم
- نظرية التعلم الشرطية الكلاسيكية
- نظرية التعلم الاجرائية
- نظرية التعلم الارتباطية (التعلم بالمحاولة والخطأ)
- نظريات التعلم الاجتماعي: نظرية التعلم بالتقليد (النمذجة، الملاحظة)
- نظرية التعلم الاجتماعي
- علاقة ميدان التعلم بميدان تعديل السلوك

مقدمة :

تعد دراسة موضوع علم النفس متطلباً أساسياً لدارسي موضوع تعديل السلوك، إذ يصعب فهم وتطبيق أساليب تعديل السلوك دون فهم مسبق وواضح لعلم النفس بمفهومه العام، وخاصة علم النفس التربوي، ومن هنا كان لا بد من عرض أهم المفاهيم الأساسية في ميدان علم النفس التربوي مع التركيز على نظريات التعلم، بوصفها أساساً تبنى عليه أساليب تعديل السلوك لاحقاً.

تاريخ علم النفس (The History of Psychology) :

يعد علم النفس من العلوم القديمة التي ظهرت مع الانسان نفسه، واستمرت كجزء من علوم الفلسفة، والطب، والاجتماع، الى حوالي مائة سنة خلت، حينما أصبح علماً منظماً يتبع الطريقة العلمية المتعارف عليها في دراسة الظاهرة الانسانية، وتفسيرها، فقد كانت المهمة الأساسية لعلم النفس منذ أيام ارسطو وافلاطون، والعلماء العرب كأبن سينا والفارابي وابن خلدون وغيرهم، فهم النفس الانسانية، حيث تقول الحكمة القديمة اعرف نفسك! وتكاد تكون هذه المهمة من أصعب المهمات على الفرد نفسه.

ويحاول علم النفس جاهداً تفسير وفهم النفس الانسانية وضبطها والتنبؤ بها إذ أن فهم السلوك الانساني وضبطه هدف رئيس من أهداف تعديل السلوك ويرجع الفضل في تطور موضوع علم النفس الى عدد من الرواد الاوائل في كل من أوروبا والولايات المتحدة الامريكيه، حيث تعود البدايات المنظمة لظهور علم النفس كعلم مستقل عن العلوم الاخرى الى العالم الالماني فنت (Wilhelm Wundt, 1879) الذي أسس أول مختبر لعلم النفس في مدينة ليزج بالمانيا، كما يعد فرويد (Sigmund Freud, 1880) الطبيب النمساوي الاصل، من الرواد الاوائل في ميدان علم النفس، وبخاصة في ميدان التحليل النفسي (Analitical Psychology) ونظريته المعروفة في ميدان التحليل النفسي وتركيزه على العمليات اللاسطورية والصراعات، وخبرات الطفولة، والغرائز، لتفسير السلوك الانساني.

أما في روسيا ، فيعد بافلوف (Evan Pavlov, 1849-1963) عالم النفس والفيزيولوجيا ، من الرواد الأوائل الذين ارسوا قواعد واسس علم النفس التجريبي ، وبخاصة في ميدان التعلم ، ونظريته المدونه باسم الاشراف الكلاسيكي في التعلم ، من النظريات المعروفة في ميدان التعلم .

وقد تطور علم النفس بشكل ملحوظ في الولايات المتحدة الامريكية ، إذ ظهرت اتجاهات جديدة في تفسير السلوك الانساني ، تختلف عن تلك الاتجاهات التحليلية والفيزيولوجية التي ظهرت في أوروبا ، ويعد وليم جيمس (William James, 1920) ومن بعده تيتشنر (Titchener) من الرواد الأوائل الذين درسوا الظاهرة الانسانية بطريقة استبطانية ، إذ ظهر في ذلك الوقت علم النفس الاستبطاني (Introspectiva Psychology) والذي يعتمد على سرد الفرد لخبراته الذاتية وتذكرها ومن ثم تفسيرها . وقد تعرضت هذه الطريقة الى عدد من الانتقادات من علماء النفس المحدثين الذين ظهروا في الثلاثينات وما بعدها ، وعرفوا باسم المدرسة السلوكية في علم النفس (Behavioral School) ومن أشهر هؤلاء جون واطسون (Watson, V. 1878-1958) وادوارد ثورندايك (Thorndike, E. 1874-1949) وسكنر (Skinner, F.B. 1904) الذين ساهموا في إرساء دعائم الاتجاه السلوكي في علم النفس ، وخلاصته دراسة علم النفس للسلوك الانساني الظاهري الذي يمكن ملاحظته وقياسه ، وأبسط اشكال السلوك الانساني التي يمكن ملاحظتها المكونة من المثير والاستجابة والتي يرمز لها بالشكل الآتي :

S ← R	م ← س
Stimulus ← Responce	مثير ← استجابة

ويعود الفضل الى هؤلاء الرواد في ظهور نظريات التعلم المعروفة بنظرية التعلم بالمحاولة والخطأ لثورندايك ، ونظرية الاشراف الاجرائي لسكنر .

مفهوم علم النفس ومجالاته:

علم النفس من العلوم الانسانية التي تحاول فهم السلوك الانساني، ويظهر عرض تاريخ علم النفس وتطوره واتجاهاته، اهتمام موضوع علم النفس بدراسة السلوك الانساني وتفسيره، وعلى ذلك يمكن تعريف علم النفس بأنه ذلك العلم الذي يدرس السلوك الانساني دراسة علمية منظمة تهدف الى فهمه وضبطه والتنبؤ به، في جميع مجالات الحياة. وبسبب من ذلك ظهرت فروع العلم النفس كما يذكرها عدس وتوق 1998 وطه وآخرون (بدون تاريخ): وهلجارد (1989, Hilgard)، وهي:

* علم النفس التربوي (Educational Psychology):

ويدرس موضوعات متعددة مثل سلوك المتعلم والمعلم والعملية التدريسية وأساليب التقييم المدرسي، ونظريات التعلم، وتوظيفها في المجال التربوي.

* علم نفس النمو (Developmental Psychology):

ويدرس موضوعات تتعلق بمظاهر النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي والعوامل المؤثرة في تلك المظاهر، والتطبيقات التربوية لتلك المظاهر ومشكلات النمو المختلفة.

* علم النفس الاجتماعي (Social Psychology):

ويدرس موضوعات تتعلق باشكال التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، والمشكلات الاجتماعية، والرأي العام، والعوامل المؤثرة في تلك العلاقات والديناميات الاجتماعية:

* علم النفس الاكلينيكي (Clinical Psychology):

ويدرس موضوعات تتعلق بمظاهر الصحة النفسية والعقلية للفرد وأساليب معالجتها بعد قياسها وتشخيصها.

تعديل وبناء السلوك الإنساني

✳ علم النفس الفيزيولوجي (Physiological Psychology) :

ويدرس موضوعات تتناول طبيعة الجهاز العصبي المركزي واقسامه ووظائفه، كما يدرس الغدد، والحواس، وأثر تلك العمليات الفسيولوجية على السلوك الانساني .

✳ علم النفس التجريبي (Experimental Psychology) :

ويدرس الظواهر الانسانية تجريبياً إذ تستخدم طرائق الملاحظة والتجريب في دراسة ظواهر مثل التعلم الانساني، والمشكلات الاجتماعية، إذ تتم دراسة اثر متغير ما على متغير آخر أو أكثر، وهناك فروع أخرى لعلم النفس* مثل :

- علم الاحياء النفسي (Psychobiology).

- علم النفس الانساني (Humanatic Psychology).

- علم النفس التحليلي (Analitic Psychology).

- علم النفس الصناعي (Industrial Psychology).

- علم النفس العسكري (Military Psychology).

- علم النفس الجنائي (Criminal Psychology).

- علم النفس الهندسي (Engineering Psychology).

- وهناك فروع أخرى لعلم النفس مثل علم النفس التطبيقي، وعلم النفس الجمالي، وعلم النفس التجاري والتسويقي . . الخ .

✳ لمزيد من التفاصيل حول فروع علم النفس يرجى الرجوع الى : معجم النفس والتحليل النفسي، تأليف د. فرج عبد القادر طه، د. شاكر قنديل، د. محمود السيد أبو النيل، د. حسين عبد القادر محمد، دار النهضة العربية، بيروت • بدون تاريخ).

أهداف علم النفس

لقد غطى موضوع علم النفس كل مجالات الحياة الانسانية، محاولاً تفسير السلوك الانساني وفهمه، من أجل التحكم فيه وضبطه فيما بعد، وبخاصة حين إتبع الطرائق العلمية في دراسة السلوك الانساني، كطريقة الملاحظة، والطريقة التجريبية، والطريقة الترابطية، وفي استخدام اساليب القياس والتقييم النفسي، إذ ظهرت الاختبارات الشخصية، واختبارات القدرات العقلية، . . الخ وبسبب من ذلك كله استطاع علم النفس أن يحقق ثلاثة أهداف رئيسة هي:

1- فهم السلوك الانساني (Understanding Human Behavior) :

ويقصد بذلك أن واحداً من أهداف علم النفس الاجابة على السؤال الآتي : لماذا يسلك الفرد بطريقة ما؟ وما الذي يدفع الفرد للقيام بسلوك ما؟ والاستئلة كثيرة في مجال علم النفس ومن الصعب الاجابة عنها تماماً مثل :

- لماذا يغش الطالب في الامتحان؟
- لماذا نتعلم؟ وكيف نتعلم؟ وكيف نخزن تلك المعلومات؟
- لماذا نحلم؟ وكيف يمكن تفسير تلك الاحلام؟
- لماذا نقوم بعدد من اشكال السلوك المرغوب فيها كالصدق والامانة؟
- لماذا نقوم بعدد من أشكال السلوك غير المرغوب فيها كالسرقة والكذب والعدوان؟
- لماذا يتردد البعض على عيادات الصحة النفسية ومراكز الارشاد النفسي؟
- لماذا نستخدم الكثير من الحيل الدفاعية في أشكال سلوكنا كالأسقاط والتبرير والتقمص والنكوص وغيرها؟
- لماذا نقلق ونخاف بطريقة مرضية أو مبالغ فيها؟
- لماذا نشك في سلوكنا وسلوك الاخرين؟
- لماذا يكون المكان الافضل للبعض، مستشفى الامراض العقلية؟

مثل هذه الاسئلة وغيرها كثير ، تعبّر عن جهل الفرد لدوافعه وصعوبة تفسير سلوكه ، لذا يحاول علم النفس مساعدة الفرد على الاجابة عن تلك الاسئلة وغيرها انسجاماً مع الحكمة القائلة «اعرف نفسك» .

2- ضبط السلوك الانساني (Controlling Human Behavior) :

ويعني ذلك ان الهدف الثاني من أهداف علم النفس الاجابة عن السؤال التالي : كيف يمكن ضبط لسلوك الانساني في المواقف المختلفة؟

وقد تكون الاجابة عن السؤال السابق ، أصعب بكثير من الاجابة عن السؤال المتعلق بالهدف الاول من علم النفس ، ومع ذلك يحاول علم النفس ضبط سلوك الانسان سواء أكان ذلك في الاسرة أم المدرسة أو في بقية المؤسسات الاجتماعية! وعلى ذلك تصاغ الاسئلة الآتية من أجل ضبطها أو التحكم فيها ومنها :

- كيف يمكن ضبط سلوك الغش في الامتحانات؟
- كيف يمكن ضبط سلوك المتعلم؟ والحصول على أفضل النتائج؟
- كيف يمكن ضبط سلوك الاطفال غير المرغوب فيه ، كالكذب والسرقة والعدوان وقضم الاظافر وغيرها؟
- كيف يمكن ضبط اشكال السلوك الدفاعي ، كالتبرير والاسقاط والنكوص والاستعلاء وغيرها؟
- كيف يمكن ضبط سلوك المراهقين والبالغين ، والتقليل من أشكال السلوك المرضية كالقلق المرضي والمخاوف المرضية؟
- كيف يمكن ضبط سلوك الاباء والامهات ، والمعلمين والمعلمات بوصفهم مصدراً من مصادر التعلم وأنموذجاً يحتذى به؟
- كيف يمكن التقليل ما امكن من اشكال السلوك غير المرغوب فيها في العمل والمصنع والمؤسسات الاخرى؟
- كيف يمكن ضبط الظروف الاسرية ، والمدرسية ، والعملية للتقليل ما امكن من النزاعات الاسرية ، والمدرسية وفي جو العمل؟

وتمثل الاسئلة السابقة وغيرها مهمة صعبة من مهام علم النفس ، وهي محاولة ضبط السلوك الانساني ، كما تمثل الأجابة عنها الاسئلة أكبر مهمة تربوية تقدم بها الاسرة أو المدرسة أو المجتمع ، بل أصعبها ، ومن هنا كانت أهمية علم النفس في محاولة ضبط سلوك الفرد وتعديله وفق عدد الاستراتيجيات والاساليب والتي سوف يتم ذكرها في الفصول اللاحقه من هذا الكتاب .

3- التنبؤ بالسلوك الانساني (Predicting Human Behavior):

ويقصد بذلك أن الهدف الثالث من أهداف علم النفس الاجابة عن السؤال التالي : هل يمكن التنبؤ بالسلوك الانساني في المستقبل؟ وبعبارة أخرى : هل يمكن التنبؤ بما يمكن أن يكون عليه سلوك الفرد في المستقبل؟ وقد تكون الاجابة عن مثل هذه الاسئلة اصعب بكثير من الاجابة عن السؤال الاول والثاني المتعلق بأهداف علم النفس ، ومع ذلك يحاول علم النفس مساعدة الاباء والامهات والمعلمين والمعلمات والمرين عموماً ، سواء أكان ذلك في الاسرة أو المدرسة أو المؤسسات الاجتماعية الاخرى ، الاجابة عن الاسئلة التالية :

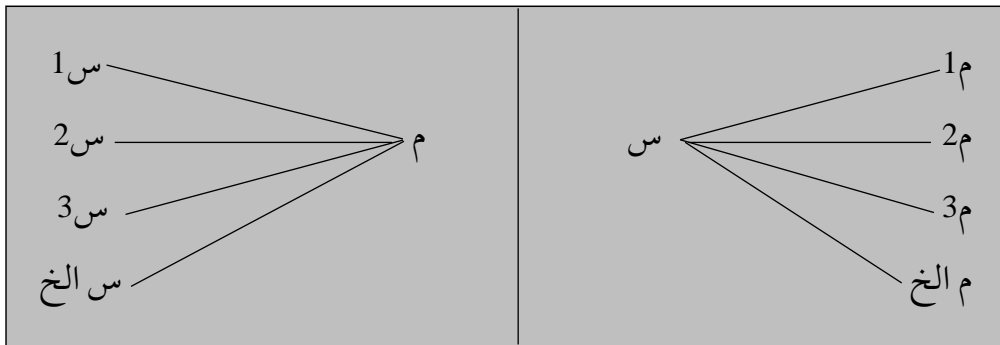
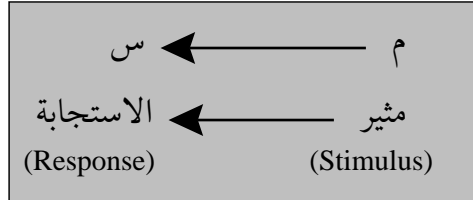
- هل يمكن التنبؤ بمستقبل الفرد الاكاديمي اعتماداً على سلوكه الحالي وتحصيله الاكاديمي الحالي؟
- هل يمكن التنبؤ بسلوك الفرد المرغوب فيه مستقبلاً اعتماداً على مظاهر سلوكه الحالي كالصدق والامانة وتحمل المسؤولية وغيرها؟
- هل يمكن التنبؤ بسلوك الفرد غير المرغوب فيه مستقبلاً اعتماداً على مظاهر سلوكه الحالي كالكذب والسرقة والغش؟
- هل يمكن التنبؤ بسلوك الفرد العصابي مستقبلاً اعتماداً على مظاهر سلوكه الحالي المرضي كالقلق والمخاوف والغيره المرضية؟
- هل يمكن التنبؤ بسلوك الفرد العدواني مستقبلاً اعتماداً على مظاهر سلوكه الحالي كالعدوانية والاحباط والفشل؟

- هل يمكن التنبؤ بسلوك الفرد الذهاني مستقبلاً اعتماداً على مظاهر سلوكه الحالي كالأزدواجية السلوكية ومظاهر اضطراب الشخصية؟

تعكس الاسئلة السابقة وغيرها، أصعب مهمة لعلم النفس ألا وهي كيفية التنبؤ بشكل السلوك الانساني في المستقبل؟ ومع ذلك يحاول علم النفس رصد مظاهر السلوك الحالي سواء أكان ذلك في مرحلة الطفولة أو المراهقة والشباب وجمع البيانات والمعلومات وفقاً لاساليب متعددة كالملاحظة والاختبارات وغيرها من أجل الكشف عما يمكن أن يكون عليه سلوك الفرد في المستقبل، وتثبت الدراسات الارتباطية صحة تلك التوقعات الى حد كبير.

تحليل السلوك الانساني :

يهدف علم النفس الى فهم السلوك الانساني وضبطه والتنبؤ به، ويحتم ذلك الهدف تحليل السلوك الانساني الى مكوناته، اذ يتألف السلوك الانساني في أبسط أشكاله من مثير واستجابة، كما يتألف في أصعب اشكاله من عدد من المثيرات تؤدي الى استجابة ما، أو عدد من الاستجابات يسبقها مثير ما ويمثل الشكل الآتي ذلك :



الشكل رقم (1) تحليل السلوك الانساني